THE PERMANENT MISSION OF THE SYRIAN ARAB
REPUBLIC TO THE UNITED NATIONS - NEW YORK

بعثة الجمهورية العربية السورية
الدائمة لدى الأمم المتحدة - نيويورك

★ ★

كلمة

السيد وليد المعلم

وزير خارجية
الجمهورية العربية السورية

رئيس وفد الجمهورية العربية السورية

أمام
الدورة الثانية والستين
للجمعية العامة للأمم المتحدة

نيويورك في ١ تشرين الأول ٢٠٠٧

السيد الرئيس ،
السيدات والسادة،

أهنئكم على انتخابكم رئيساً للدورة الثانية والستين للجمعية العامة، وأرجو لكم النجاح في مهمتكم الرفيعة. وأتوجه بالتقدير والتحية إلى سلفكم الشيخة هيا راشد الخليفة من البحرين الشقيق على الجهود التي بذلتها لإنجاح أعمال الدورة السابقة. كما أعرب للسيد بان كي مون الأمين العام الجديد للأمم المتحدة عن تمنياتنا بالتوفيق في مهمته الكبيرة في السير بمنظمتنا الدولية في طريق تحقيق مقاصد وأهداف ميثاقها.

السيد الرئيس ،

تعيش منطقة الشرق الأوسط تحديات وتوترات كبيرة بسبب استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية منذ عام ١٩٦٧، وتجاهل الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. ورغم أن هذا ليس بالأمر الجديد إلا أن التحديات والتوترات تتصاعد حالياً بما يشكل تهديداً للأمن والاستقرار في المنطقة بأسرها، وتهديداً للسلم والأمن العالميين. إن تضاؤل الآمال لدى شعوب المنطقة، أو حتى فقدانها في إمكان صنع سلام عادل وشامل والانتقال إلى واقع آمن ومستقر، إضافة إلى الوضع الراهن في العراق، بما يخلّفه من غضب وقلق أمران يجعلان المنطقة تعيش واقعاً متفجراً يحولها إلى بؤرة توتر ومواجهات بدلاً من أن تكون مساحة بناء وانجاز لمهام التنمية والتقدم.

أتساءل هنا عمّا تم إنجازه خلال عام، منذ الدورة السابقة للجمعية العامة، على طريق حل مسببات التوتر التي يعيشها الشرق الأوسط والتي

ليست في مصلحة أي طرف في المنطقة وخارجها. إن نهج استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، ونهج تجاهل الحقوق الفلسطينية المشروعة مازال قائماً، بل إن الدعم والتمويل والتسليح لهذه السياسات هو في تصاعد وازدياد بقدر غير مسبوق، والأرقام المعلن عنها مؤخراً في مجال زيادة التسليح الأمريكي لإسرائيل تتحدث عن نفسها.

السيد الرئيس،

إن العدوان الإسرائيلي الأخير على سورية بتاريخ ٦ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٧ هو دليل واضح على رغبة إسرائيل في تصعيد التوتر. ونؤكد هنا أن تقاعس المجتمع الدولي، بما في ذلك مجلس الأمن، عن إدانة هذا العدوان من شأنه أن يشجع إسرائيل على التمادي في مسلكها العدواني ويسهم في تصعيد التوتر في المنطقة. كما أن قيام مصادر في الولايات المتحدة بترويج شائعات وتلفيق أخبار لتبرير هذا العدوان هو تزوير للحقائق يجعل من هؤلاء شركاء في العدوان.

السيد الرئيس ،

إن الحديث عن سلام الشرق الأوسط، والتحرك من أجله، يحتاج أولاً وقبل كل شيء إلى توفر إرادة صنع السلام القائم على الحق والعدل. هذه الإرادة غائبة عن أولويات بعض السياسات فيما يطرح هذه الأيام. إن ما يتم تداوله حول اجتماع دولي مازال يتسم بالغموض في المضامين والغايات وفي التوجه المطلوب نحو الحل الشامل للصراع العربي الإسرائيلي كما يفتقر أيضاً إلى تحديد الأهداف والأسس والمرجعيات والإطار الزمني.

السيد الرئيس،

لقد أكدت سورية مراراً وتؤكد الآن أن السلام هو خيارها الاستراتيجي. وقد أشار السيد الرئيس بشار الأسد في خطابه أمام مجلس الشعب بتاريخ ١٧/تموز/٢٠٠٧ إلى ذلك حين قال بأن سورية مستعدة للسلام العادل والشامل وفقاً لقرارات الشرعية الدولية كمقدمة لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة. هذا يؤكد امتلاك سورية لإرادة صنع سلام حقيقي يعيد الأرض والحقوق لأصحابها ويضمن الأمن للجميع. لقد دعونا تكراراً لاستئناف عملية السلام على أساس مرجعية مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام. لكن هل هذه الإرادة – إرادة صنع السلام الحقيقي – متوفرة سواء لدى حكومة إسرائيل أو لدى الإدارة الأمريكية الحالية؟. إن الأمور على أرض الواقع والفعل تشير إلى عكس ذلك.

السيد الرئيس،

إن الوضع الراهن في العراق ينذر بأخطار جسيمة على العراق وعلى المنطقة، الأمر الذي يقتضي التعاون الفعال من قبل كافة الجهات داخل العراق وفي المنطقة والعالم. إن غياب الرؤية السياسية الحقيقية للحل والاعتماد على الخيار العسكري وحده يزيد الوضع سوءاً. لقد أكدنا دائماً على ضرورة الحفاظ على وحدة العراق أرضاً وشعباً، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية، وضمان سيادته واستقلاله وهويته العربية الإسلامية، ورفض أية دعاوى لتقسيمه.

نحن نرى أن الحل في العراق يبدأ بالمصالحة الوطنية التي تقوم على مبدأ احترام إرادة الشعب العراقي بكافة مكوناته، سواء في تقرير

مستقبله السياسي، أو في أسس بناء العراق الجديد القائم على المساواة في المواطنة. ونؤكد هنا على الحاجة لانسحاب القوات الأجنبية من العراق بالاتفاق مع الحكومة العراقية، لأن هذا يسهم في تحجيم العنف. ولقد أكدنا باستمرار على إدانتنا لجميع الأعمال الإرهابية التي وقعت وتقع في العراق ويذهب الأبرياء ضحيتها. إن الادعاء من حين لآخر حول تسلل مقاتلين عبر الحدود السورية – العراقية هو أمر يجافي الحقيقة ولا يعترف بما قامت به سورية من إجراءات صارمة لضبط الحدود. نعتقد أن الهدف من وراء إطلاق هذه الاتهامات الباطلة هو تحميل الآخرين مسؤولية فشل القوة القائمة بالاحتلال في تحقيق الأمن والاستقرار في العراق.

السيد الرئيس،

إن الأوضاع الأمنية المتردية في العراق تدفع بكثير من العراقيين إلى مغادرة بلدهم، ولدينا حتى الآن في سورية أكثر من مليون وستمائة ألف عراقي تتكبد سورية أعباء مالية كبيرة لتلبية متطلباتهم الاقتصادية والخدمية، فضلاً عن العبء الأمني والاجتماعي. ومما يدعو للأسف أن المجتمع الدولي لم يقم بما يترتب عليه من مسؤولية في المشاركة بتحمّل العبء ريثما يستطيع العراقيون العودة إلى بلدهم وديارهم.

إن الجهة القائمة بالاحتلال تنفق مئات مليارات الدولارات على عملياتها العسكرية داخل العراق، ولكنها لا تخصص شيئاً يذكر لمساعدة العراقيين المهجرين نتيجة احتلالها للعراق والتداعيات التي ترتبت على ذلك.

لقد فتحت زيارات المسؤولين العراقيين إلى سورية آفاق تعاون واسعة بين البلدين الشقيقين وحددت مجالات التعاون الرئيسة بينهما على كل الأصعدة. وستقوم سورية من جانبها بالعمل على تنفيذ كل ما تم التوصل إليه خلال تلك الزيارات.

السيد الرئيس،

إن المرحلة الدقيقة والحساسة التي يمر بها لبنان الشقيق تستوجب العمل المشترك بين اللبنانيين لتجاوز هذه المرحلة والوصول إلى حلول تصب في مصلحة لبنان وتخدم مستقبله. لقد أكدت سورية باستمرار على دعم جميع المبادرات الهادفة إلى تفعيل الحوار بين اللبنانيين وصولا إلى التوافق فيما بينهم. نحن نرى أن الاستحقاق الرئاسي القادم يشكل فرصة طيبة للتوافق بين اللبنانيين على انتخاب رئيس وفقا للقواعد الدستورية وبعيداً عن التدخل الأجنبي وبما يحفظ مصلحة لبنان وعلاقاته العربية.

السيد الرئيس،

تجدد سورية التأكيد على موقفها الداعي إلى إخلاء منطقة الشرق الأوسط من جميع أسلحة الدمار الشامل، وأذكّر بمشروع القرار الذي تقدمت به إلى مجلس الأمن باسم المجموعة العربية بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ٢٠٠٣ والذي ما نزال نتطلع إلى اعتماده.

وأؤكد هنا أن سورية تضم صوتها إلى الأصوات الأخرى في بلدان العالم النامي والتي تدعو إلى التزام حرية وحق الدول كافة في الحصول على التكنولوجيا النووية للاستخدامات السلمية. ونرى أن من

الضروري إلزام إسرائيل ، الطرف الوحيد في المنطقة الذي يمتلك أسلحة نووية، بإخضاع منشآتها لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية والانضمام إلى معاهدة عدم الانتشار النووي وإلى اتفاق الضمانات الشاملة.

السيد الرئيس،

أتساءل كما يتساءل كثيرون: هل أصبح العالم أكثر أمناً بعد سنوات من الحرب على الإرهاب؟ الجواب معروف، فالإرهاب انتشر في مناطق لم يكن موجوداً فيها من قبل. نحن نعتقد أن محاربة الإرهاب بالقوة وحدها لا تجدي، ويتوجب معالجة جذوره وأسبابه مع التمييز الحازم بين مكافحة الإرهاب وحق الشعوب المشروع في مقاومة الاحتلال الأجنبي. إننا ندعو كل الدول للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، ولكننا في الوقت نفسه نحذر من التذرع باستخدام مكافحة الإرهاب للنيل من حقوق الشعوب وزرع الكراهية بين الديانات والحضارات بدل تنشيط الحوار فيما بينها لما فيه خير الإنسانية جمعاء.

السيد الرئيس،

إن ما استمعنا إليه في بداية هذه المناقشة العامة من تدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى بذريعة الدفاع عن حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية يجعلنا نتساءل عن التباين بين القول والفعل على أرض الواقع في فلسطين والعراق ولبنان وأماكن أخرى في العالم؟ إن ما شهدناه من ممارسات لا إنسانية في سجون غوانتانامو وأبو غريب، والتغاضي عن عدوان إسرائيل على لبنان في العام الماضي، وما تقوم به إسرائيل في فلسطين والجولان يشكل انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان،

وهذا كله يدفعنا للتساؤل مرةً أخرى وبحق عن أية حقوق إنسان يتحدثون؟

السيد الرئيس،

إن عالم اليوم يحتاج، وأكثر من أي وقت مضى إلى إعادة التأكيد على التزامنا جميعاً بمبادئ ومقاصد الأمم المتحدة، بعيداً عن ازدواجية المعايير وسعي البعض للهيمنة على قراراتها وفرض سياساتهم على هيئاتها. إن ما يشهده عالمنا المعاصر من أزمات وصراعات يجب أن يدفعنا إلى معالجتها عبر تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، والسعي الحثيث لإيجاد حلول سياسية للمشاكل القائمة على الساحة الدولية بما يكفل صيانة الأمن والسلم الدوليين.